

الحلقة الثالثة عشرة مدينة الرسول

أيها الأخوة المستمعون الكرام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحياكم الله في هذه الحلقة التي أتناول فيها بعض ما يخص مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، المدينة النبوية. إن على المسلم أن يستشعر نعمة الله عليه إذا وفقه لزيارة مدينة الحبيب — صلى الله عليه وسلم — ومسجده ، ويستحضر في قلبه شرف المدينة ، إذ هي حرم رسول الله، ودار هجرته ، ومهبط وحيه، ومثواه بعد موته ، بما قامت دولة الإسلام ، وانتشر منها نور الهداية إلى جميع بقاع الأرض، وهي أفضل البقاع بعد مكة ، من أرادها بسوء أذابه الله ، كما يذوب الملح في الماء.

أخي المستمع الكريم : يشرع السفر من أجل الصلاة في مسجد النبي في أي وقت؛ لحديث " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا، والمسجد الحرام والمسجد الأقصى. رواه مسلم ، وذلك لما لمسجده صلى الله عليه وسلم من فضيلة عظيمة حيث تضاعف العبادة، لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : { صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام } [متفق عليه]. والسفر من أجل الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا علاقة له بالحج؛ وعليه فليس من سنن الحج أو كماله زيارة المسجد النبوي قبل الحج أو بعده، بل يشرع السفر في أي وقت في العام

إذا وصل المسلم إلى المسجد النبوي ودخله استحبه له ما يستحب عند دخول كل مسجد، فيذكر دعاء دخول المسجد، ثم يصلي ركعتين تحية المسجد، والأفضل أن تكون النافلة في الروضة الشريفة ، بدون إيذاء للآخرين، وموضع الروضة ما بين منبر النبي صلى الله عليه وسلم وحجرته، لقوله - صلى الله عليه وسلم - كما في الصحيحين: " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوضي، وأما صلاة الفريضة فينبغي للزائر وغيره أن يحافظ عليها في الصفوف الأولى.

وبعد الصلاة يستحب أن يذهب إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويسلم عليهما، كما كان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل إذا قدم من سفر،. فيقف مواجها القبر الشريف، مستحضرا في قلبه جلاله ومترلة من هو بحضرته،

ثم يسلم، قائلاً " : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته " ، ثم يصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - بأي صيغة من صيغ الصلاة عليه ، كأن يقول " : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد " ، وإن قال " : أشهد أنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، فلا بأس بذلك ، لأن ذلك كله من أوصافه عليه الصلاة والسلام.

قال أهل العلم : فإن زاد شيئاً يسيراً من الدعاء لهم دون أن يلتزمه فلا بأس إن شاء تعالى، قال ابن تيمية " : وإذا قال في سلامه : السلام عليك يا رسول الله يا نبي الله ، يا خيرة الله من خلقه ، يا أكرم الخلق على ربه ، يا إمام المتقين ، فهذا كله من صفاته بأبي هو وأمي - صلى الله عليه وسلم - ، وكذلك إذا صلى عليه مع السلام عليه فهذا مما أمر الله به .

ثم يتنحى إلى يمينه قليلاً فيسلم على أبي بكر رضي الله عنه قائلاً : السلام عليك يا أبا بكر صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه في الغار ، جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً، ثم يتنحى إلى يمينه أيضاً فيسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلاً : السلام عليك يا عمر الذي أعز الله به الإسلام ، جزاك الله عن أمة نبيه صلى الله عليه وسلم خيراً، ويدعو لهما ويترضى عنهما، وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا سلم على الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبيه لا يزيد على قوله " : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه . ثم ينصرف " . وليس ما ذكرناه من صيغ السلام نصاً لازماً، فلو سلم بأي صيغة فيها صفته أجزاءه.

أيها المستمعون الكرام: أحب أن أنبه في هذا المقام إلى أن السفر إلى المدينة بقصد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، عمل غير مشروع. والمشروع أن يقصد المسلم بسفره الصلاة في المسجد النبوي، لقوله: { لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى } [متفق عليه]، كما أحب أن أنبه إلى أنه لا يجوز لاحد أن يتمسح بالمنبر ولا بالحجرة التي فيها قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما، ولا أن يقبلها، أو يطوف بها؛ فإن هذا كله بدعة منكرة. يقول الإمام

النووي وهو من أئمة الشافعية " : ويكره مسحه باليد وتقبيله - يعني القبر - ، بل الأدب أن يبعد عنه كما يبعد منه لو حضر في حياته - صلى الله عليه وسلم، هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء، وأطبقوا عليه، وينبغي ألا يغتر بكثير من العوام في مخالفتهم ذلك. كما أنه لا يجوز لأحد أن يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم ولا غيره قضاء حاجة، أو تفريج كربة، أو شفاء مريض، أو أن يشفع له في الآخرة، أو نحو ذلك؛ لأن هذا كله لا يطلب إلا من الله سبحانه.

ومن الأعمال المبتدعة ما يفعله بعض الزوار من رفع الصوت عند قبره، وطول القيام، وتحري الدعاء عند قبره، وقد يستقبل القبر رافعاً يديه يدعو، وكذا ما يفعله بعض الناس من استقبال القبر من بعيد وتحريك شفثيه بالسلام أو الدعاء، أو تكرار زيارة القبر النبوي بعد كل صلاة أو كلما دخل المسجد أو خرج منه؛ وهذا كله خلاف ما عليه السلف الصالح من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتباعهم بإحسان.

وفي ختام هذه الحلقة لا بد من بيان المواضع التي يشرع زيارتها في المدينة النبوية: فأولها مسجد قباء: فيستحب لمن كان بالمدينة أن يتطهر في بيته ثم يأتي مسجد قباء ويصلي فيه ركعتين؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: { من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له كأجر عمرة } [حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما].

كما يستحب أن يزور مقبرة البقيع وقبور شهداء أحد؛ لأن النبي كان يزورهم ويدعو لهم؛ ولعموم قوله: { كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها } [أخرجه مسلم]. وكان النبي يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: { السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية } [أخرجه مسلم].

هذا ما يشرع زيارته لمن زار المدينة، وما عدا ذلك فلا يشرع؛ كالمساجد السبعة، ومسجد القبلتين وغيرها، وكذا الذهاب مع مَنْ يُسَمَّونَ (بالمزورين) لتلقيهم الأدعية. نسأل الله بلطفه أن يتقبل من المسلمين صالح أعمالهم وأن يحفظ حجاج بيته ويعطيهم ما أملوه من رحمته، وأن يعيد على المسلمين هذه الأيام المباركة وهم على أحسن حال .